الازدواجية والمعجم في العصر الحديث

أ.م.د. ثائر عبد الحميد جابر
الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم اللغة العربية
thairalsodany@gmail.com

الملخَّص:

الازدواجية اللغوية ظاهرة مهمة ومتجذرة في اللغة العربية قديما وحديثا، وفي بحثنا هذا وقفنا عند نشأتها في العصر الحديث وبيّنّـــا موقف اللغويين منها بين مؤيد لا يرى فيها ضررا على العربية وينادي لتحل محل الفصحى، ورافضٍ ينـــدد بها ويرى خطرها الكبير عـــلى اللغة الأم، وفئة ثالثة تمســـك العصا من الوسط فلا خوف عندها على العربية ولا تنادي بالتهاون الكبير فيها. وختمنا بحثنا ببيان دخول عدد من المفردات لأول مرة في المعجم العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: (الازدواجية – المعجم – العامية).

Summary

Linguistic duality is an important and deep-rooted phenomenon in the Arabic language, both ancient and modern. In this research, we stopped at its emergence in the modern era and explained the position of linguists on it, between a supporter who does not see any harm to Arabic and calls for it to replace classi-

cal Arabic, a rejecter who denounces it and sees its great danger to the mother tongue, and a third category that holds the middle ground, so there is no fear for Arabic and does not call for great leniency in it. We concluded our research by stating the entry of a number of words for the first time in the modern Arabic dictionary.

Keywords:(duality–dictionary–colloquial)

مقدمة

إن لغتنــا العربية هي ركن ثابت من أركان شــخصيتنا، ويحــق لنا أن نفتخر بها، ونعتز بها ونــذود عنها ونوليها عنايــة فائقة وقد شرفها الله تعــالى بالقران الكريم وبالرســول الأعظم (ص). هذه اللغة التي اهتم بها أبناؤها واعتزوا بها وروي عن النبي الأكرم (ص) وصحابته الكرام الأقوال الكثيرة التي ترفع من شأنها وتحث على العناية بها والتأليف فيها والمحافظة عليها وصونها من التأثر بلغات الأقوام الأخرى وحمايتها من العجمة واللحن والتصحيــف والتحريف، وبعد نزول القران الكريم زاد اهتمام العرب بهذه اللغــة التي ارتفعت في نظرهم بعده وأصبحت عنوان دينهم ودنياهم، فكان القران الكريم الســبب المباشر في ظهور الدراســة اللغوية المختلفة وتطورها، وخير دليل على ذلك أن البحث في معاني القران الكريم اســتلزم الاهتمام بجمع اللغة الفصيحــة الصحيحة الواردة عن القبائل العربيــة المعروفة بفصاحتها وإعراضهم عن الأخذ من اللغات التي لا يصــح الأخذ منها والاحتجاج بها. وفي العــصر الحديث طغت اللهجات العامية في عامة الدول العربية على ألســن الناس، حتى وجدنا من عدد مــن مثقفيها الدعوة إلى إلغاء التكلم بالفصحى أو الكتابة بها، وقد وجدت دعواهم آذانا مصغية، بل وصل الأمر إلى قبولها كلغة أولى في التخاطب والصحافة وشاشــات التلفاز والإذاعات وخير دليل على ذلك ظهور المسلسلات المدبلجة باللهجة السورية والمصرية واللبنانية وحتى العراقية بدعوى أنها لغة التراث

والأصالة، وقد ساعدت الأنظمة والحكومات في تفشية العامية في المجالات المختلفة وإهمال التوجيه إلى الاهتمام بالفصحى وتعليم قواعدها للأجيال.

المبحث

إن أول من أطلق مصطلح الازدواجية في العصر الحديث هو المستشرق وليم مارسيه (ت 1956 م)، واشتهر به أيضا اللغوي تشارلز فرجسون (1988 م) في مقالة له قدّم بها دراسة مقارنة لهذه الظاهرة في أربع لغات منها العربية وهو ترجمة للمصطلح الأوربي (diglossia) وتبنى المحدثون هذا المصطلح فيما بعد (الموسى، 2007، ينظر:137).

إن الازدواجية اللغوية أو العامية أو اللهجات المحلية ظاهرة مقررة في جميع لغات الأرض وفي كل عصر من العصور، فلا توصف بالشذوذ أو التخلف، فالعربية الأدبية التي يطلق عليها بالفصحى واكبتها منذ القدم لهجات متفاوتة عديدة، اختصت بها قبائل العرب، ومن يستقرئ تاريخ اللغة العربية المكتوبة التي وصلت إلينا لحقبة ما قبل الاسلام يلمس بوضوح وجود هذه الظاهرة وبخاصة في نسج الشعراء الذي انماز بنظمه على لغتين احداها بلهجة قبيلة الشاعر والأخرى باللهجة المشتركة التي تنشد في الأسواق الأدبية أو المجتمعات المختلفة، واستمر الحال ببقاء هذه اللهجات بعد ظهور الإسلام أيضا، ولعل الأهم هنا أن كثيرا من اللهجات قد وصفت بأنها صحيحة فصيحة لا يشوبها اللحن وقبلت كما هي على الرغم من اختلاف درجة فصاحتها أو شذوذها أو قلتها أو كثرتها وغيرها، والدليل على ذلك ما نقل لنا أن النبي الأكرم (ص) كان قد خاطب كل قوم بلغتهم، وما أن انتشر الإسلام بين الأمم التي تجهل العربية حتى أخذ اللحن يتسرب إلى نطق الخاصة فيهم، كما تفشت الرطانة في مجتمعاتهم، الأمر الذي أفزع علماء الدين واللغة وأخافهم على الفصحى من سوء الجوار، فأخذوا يتصدون للحن ويكافحون للقضاء عليه بما لديهم من علم وقوة

وإيمان، فأخذوا يكتبون ويؤلفون ويحثـون الخاصة قبل العامة على وجوب الابتعاد عن اللحن، والتقيد بضوابط اللغة والتزام النطق بالسليم من اللفظ.

وقد دفعهم ذلك إلى رفض كل ما جاء بعد نهاية عصر الاحتجاج في المدر والوبر. ومع إطلالة القرن التاسـع عشر الميلادي أو ما يسـمى بعصر النهضة العربية بدأت اللغة المنطوقة تأخذ طريقها إلى ألسنة المتكلمين، غير مكترثة لقواعد العربية المدونة، ويوماً بعد آخر أصبحت لها دعاة يضعون لها الأسس، ويعملون من أجلها ويؤلفون فيهـا وبها، بل وجدت من يدعو لمناصرتها والعناية والتمسـك بها، وعلى الرغم من الجهود العلمية القيمة للمسـتشرقين وما قاموا به بخدمـة التراث العربي ونحن لا نبخس حقهم ولا ننسـب إليهم مالا يسـتحقون، ونعترف بأن كثيراً من أعمالهم قد ملأت جانبا علميـاً وفكرياً مهما من خلال أبحاثهم الأكاديميـة إلا أن الدعوة إلى الازدواجية في عصرنا الحديث قد نسـبت إلى عدد منهم لأسباب مختلفة أهمها عدم الحيادية التي ترقى في كثير من الأحيان إلى العدائية المشوبة بالتشويه والتحريف وقدر كبـير من الإهمال والتهاون، وتبعهم في دعواهم هـذه مجموعة من اللغويين العرب ممن درسوا في الغرب أو تأثروا بأفكارهم فحملوا معهم جذورها إلى بلدانهم العربية فدعوا لها وأشـادوا بها وعملوا لتحل محل الفصحـى ليل نهار. وقد لاقت دعواهم هـذه رواجا كبيرا عـن قصد أو غير قصـد وأصبحت العامية تتفاقـم منذ ندائهم إلى يومنا الحاضر بشـكل مُريع، ففـي الوقت الذي لا تزال الكتابـة باللغة العربيّة الصحيحة تقتصر في الكتـب الأدبيّة عند خاصة الخاصَّة، نرى أنَّ الكلام قد تغلَّبت عليه الازدواجية حتى كادت أنْ تقضي عـلى اللغة العربيِّة الأصليِّة في معظم الدُّول العربيّة. فلم يعد الصحيح الفصيح إلا مجهولاً لا يعرفه إلا الصَّفوة مِن الناس وغدا مَنْ يتكلَّم بالفصيح البعيد عمَّا درج عليه الناس غريباً، وبهذا وجدنا ظهور مستويين لغويين الأول: يوصف بالفصحى الذي يسـتعمل في المجالات الرسمية والتربوية إلى حد كبير، والثاني: العامي الذي يسـتعمل في حياتنا اليومية في الأسواق وأجواء

المناسبات العائلية المختلفة والآداب الشعبية (أمحرف، 2002، ينظر: 23-24).

ويرى الدكتور نهاد الموسى: أنَّ مستوىً ثالثاً نجم في العربيَّة في أواسط القرن الماضي، يقع بين النموذج الفصيح، وهو المِثال المتعلَّم، والعاميَّة وهي النموذج اللغويّ المحلِّيّ المَحكيّ المُكتَسب، وقد عُرف هذا المستوى بالعربيّة الوسطى كما عُرِف بعربيَّة المُتَعلِّمين المَحْكيَّة، واحتفى به مجموعة من الباحثِين، حتى ذهب بهم الاجتهاد إلى أنْ دَعَوا به نموذجاً لغويَّاً يُتَبَنى دون إبطاء، ورأى أنَّ هذا المستوى يشبه أنْ يكون سليقيّاً لدى المُتعلِّمِين والمثقَّفِين ولكنَّ الإعراب فيه ما يزال غائباً إلا نادراً، وإنْ تخلَّص من الخصوصيَّات المُعجميّة اللهجيِّة، وعَدَّلَ انحرافات بعض الأبنيّة الصرفيِّة (الموسى، 2007، ينظر: 137).

ومشكلة الازدواجية وشيوع العاميِّة وإنْ شُخِّصَت من قبل اللغويِّين وتمَّ الوقوف عندها كثيراً إلا أنّنا لا نكاد نلمس الحلول الناجعة لها، فاقتصر دورهم على التنبيه عليها والجِّدال فيما بينهم الذي انتهى إلى وجود ثلاث فرق متباينَة الآراء فيها:

الفرقة الأولى: المؤيدون لهذه الظاهرة:-

يرى أصحاب هذه الفرقة: أنْ تُستَبدَّل العاميَّة بالفصحى، فليست اللغة العربيّة بدعاً من اللغات، ونحن حينما نفعل ذلك نوفر الكثير من الجهد والوقت، وترى أنّ الهبوط باللغة الفصحى إلى لغة الحديث واستعمال العاميَّة في الشؤون التي تستعمل فيها اللغة الفصحى من شأنه أنْ يقضي على التعدد المُزدوج في التفاهم، وأنْ تسير على الطريق الذي سارت عليه الأمم المتحضِّرة (وافي، 1972، ينظر: 155)، (الزيدي، 1987، ينظر: 357). وهي دعوة صريحة للعاميَّة بدأت جذورها في القرن الثامن عشر، وكان معظم دُعاتها في بادئ الأمر من غير المسلِمين كما أسلفنا، وفي بعض الأحيان من غير الناطقِين بالعربيِّة، لذا قِيل في دعوتهم إلى الازدواجية: بأنَّها محاولة منهم في تفريق المسلِمين عامَّة والعرب منهم خاصّة وإبعادهم عن مصادر

تراثهم الأصيل، القرآن الكريم والحديث وكتب التُّراث وصولاً إلى قطع التَّواصل بين المجتمعات الإسلاميَّة، فمثّل تدمير اللغة العربيّة الخطوة الأولى للقضاء على هذه الأمَّة ودينِها، قال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (ت1962م): ((لم نبحث في الشَّرق إلا عن منفعتِنا، لقد دمَّرنا كلَّ ما هو خاصٌّ بهم، فدمَّرنا فلسفَتهم ولغاتَهم وأدبَهم)) (النمر، 1971: عدد 12، ص27) وقد نشطت هذه الدعوة بصورة ملحوظة في مصر في أثناء الحملة الفرنسيَّة وما بعدها، فكتب المستشرق (مارسيل) كتاباً سمَّاه (الآجروميَّة في اللغة العاميَّة) وطبعه عام 1801م في مطابع الحملة باللغتَين العربيّة والفرنسيّة (الشيال، 1950، ينظر: 81)، وفي عام 1833م قدَّم المستشرق (كرلودي لندبرج) مؤلف (فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة بريل بليدن) تقريراً مفصَّلاً لمؤتمر اللغويِّين المُنعقد في لندن، أوضح فيه إمكانيَّة اتخاذ العاميَّة لغة للكتابة في العالم العربيِّ (عطَّار، 1965، ينظر: 55)، وفي سنة 1880م ألَّف الألمانيّ (ولهلم سبيتا) الذي كان يشغل منصب مدير دار الكتب المصريّة كتاباً أسماه: (قواعد اللغة العاميَّة في مصر) (الجندي، 1993، ينظر: 127)، وتبعهم المُستشرق (وليم ولكوكس) الذي أظهر الدَّعوة إلى العاميَّة في سنة 1893م، وأراد أنْ يجعلها اللغة الرسميَّة في مصر، فزعم أنّ من أهمِّ أسباب تخلُّف المصريِّين في هذا الميدان هو استعمالهم العربيَّة الفصحى، ورأى أنّ استخدام العاميَّة كفيلٌ بحل هذه المشكلة، وقد سيطر على مجلة الأزهر بحكم منصبه في مصر ووجَّه هذه المجلة لخدمة دعوته إلى العاميَّة والتهجُّم على الفصحى، وقام بترجمة بعض الكتب من اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة باللهجة العاميَّة كروايات شكسبير، وألَّف كتابَ (العلم والإيمان) باللهجة العاميَّة ليبرهن على صلاحية هذه اللهجة لتكون لغة العلم (سعيد، 1964، ينظر: 34–42) وفي سنة 1901م أصدر (سلدان ولمور) أحد قضاة الإنجليز في مصر كتاباً أسماه (العربيَّة المحكيَّة في مصر) قال فيه: (من الحكمة أنْ ندع جانباً كلَّ حكمٍ خاطئٍ وجِّهَ إلى العاميَّة، وأنْ نتقبَّلها على أنَّها اللغة الوحيدة للبلاد) (حسين، 1984،

ينظر: 2/ 360)، ودعا المصريِّين إلى هجر الفصحى واستبدال العاميَّة بها واقترح أن تتولَّى الصحافة ذلك بدعمٍ قويٍّ من أصحاب النفوذ كخطوة أولى لتقريرها في التعليم الإجباريّ (حسين، 1984، ينظر: 2/ 363).

ثم ما لبثت هذه الدَّعوة أنْ وجدت من يتبنَّاها من اللغويين العرب، ممن تأثروا بالغرب بالسفر أو بالفكر فنادوا بها لتحل محل الفصحى متذرعين بحججٍ شتَّى أهمها، عدم مقدرة اللغة العربيّة وعجزها عن مواكبة التَّطور الحضاريّ المُتجدد والشائع في الحياة اليوميَّة، ومحاولة منهم في تيسير صعوبات العربيّة بحسب زعمهم إلا أنَّ الواقع أثبت تأثرهم بالغرب، إذ لمسوا أنّ أوربا مُقسَّمة إلى دول كثيرة ولكلِّ بلد لغته وتاريخه فحاولوا تطبيق التَّقسيم اللغويّ والتاريخيّ على البلاد العربيّة، فروَّجوا لهذه الدعوة لينعزل كلّ جزءٍ من العرب في محيطهم العاميّ وليصبحوا أمماً شتَّى (مسلم، 1989، العدد17، 36-37) وأوّل من دعا إلى استعمال العاميَّة وتدوين قواعد لها: رفاعة رافع الطهطاويّ الذي أرسِل في أوَّل بعثةٍ علميةٍ إلى الغرب في العصر الحديث وعندما عاد أصدر كتاباً عام 1868م أسماه (أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل) قال فيه:(إنَّ اللغة المُتَداولَة المَسَمَّاة باللغة الدَّارجة التي يقع بها التفاهم في المعاملات السائِرة لا مانع أنْ يكون لها قواعد قريبة المأخذ وتُصنَّف بها كتب المنافع العموميِّة والمصالح البلديّة) (حسين، 1984، 2/ 359) وتبعه (فارس نمر) صاحب صحيفة المُقتَطَف الذي دعا إلى تدريس العلوم وكتابتها باللغة التي يتكلم بها النَّاس (حسين، 1984، 2/ 360). ويرى سلامة موسى في كتابه (البلاغة العصريَّة واللغة العربيّة): أنَّ الفصحى تبعثر وطنيتنا وتجعلها شائعة في القوميّة العربيّة، ودعا إلى لغة جديدة عاميَّة لأنَّه لا يجب أنْ يكون للمجتمع لغات إحداه: كلاميَّة منطوقة وهي العاميَّة، والأخرى: فصحى خرساء تبدو وكأنَّها لغة الكُهَّان التي لا تتلى إلا في المعابد، ونادى بتوحيد لغتي الكلام والكتابة فنأخذ من العاميَّة للكتابة أكثر ما

نستطيع، وعدَّ الفصحى مسؤولة عن تخلُّف الأمَّة الحضاريِّ والمَدنيّ (موسى 1964، ينظر: 44، 185-188).

ومن الغريب في هذا الأمر قيام مجموعة مــن أعضاء مجمع اللغة العربيّة في مصر بالدعوة إلى العاميَّة ومنهم عيسى اســكندر معلوف الذي طالب الصَّحافة المصريّة باســتخدام اللهجة العاميَّة حتى يســتفيد منها جمهور المصرِيِّين، كما أثنى على جهود الحكومة المصريّة حيث جعلت اللغة الإنجليزيّة هي لغة التعليم في مصر (حســين، 1984: 2/ 343).

كما دعا أحمد لطفي الســيِّد الذي أصبح رئيســاً لمجمع اللغة العربيّة في مصر إلى تمصير اللغة العربيّة، وكذلك الحال عند احمد حسن الزيات، وتابعهم لويس عوض الــذي دعا إلى كسر رقبة البلاغة العربيّة وإلى الكتابة بالعاميَّة (الكتاني، 1982، ينظر: 2/ 761).

ولم تكن الدعــوة إلى العاميَّة مقتصرة على أدباء ولغــويِّ مصر، بل طالت معظم البلاد العربيَّة، ففي لبنان نادى اسكندر معلوف بالعاميَّة وقام بضبط أحوال العاميَّة وتقييد شواردها لاستخدامها في كتابة العلوم، فهو يرى أنَّ أسباب التخلّف تكمن في التمسك بالفصحى، ونحا ابنه عيسى نحوه فقال:(إن اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة هو أهم أســباب تخلُّفنا رغم أنَّه من الممكن اتخاذ أي لهجة عاميَّة لغة للكتابة، لأنَّها ستكون أســهل على المتكلِّمِين بالعربيِّة كافة، ولي أمل بأنْ أرى الجرائد العربيَّة وقد غيَّرت لغتها، وهذا أعدّه أعظم خطوة نحو النَّجاح، وهو غاية أملي) (حســين، 1984، 2/ 360) (الكيلاني، 1993، ينظر: 318).

ويرى الخوريّ مارون غصن: إنَّ كلَّ لغةٍ سائرةُ إلى الفناء لأنَّ الشَّعب كلَّه مُتعلِّق كلّ التعلُّــق بلغة آبائه وأجداده، وما هي هذه اللّغــة إلا العامِّيَّة وأصدر كتاباً باللّغة العامِّيَّة اســماه (في متلوها لكتاب) تمنَّى فيه أنْ يرى عملاً عســكريَّاً سياسيَّاً يفرض

اللّغة العاميّة (قاسم، 1982، بنظر: 2/ 388).

وفي المغرب العربيّ طالب عدد من الأدباء التقليل من أهمية اللغة العربيَّة الفصحى وصرف النــاس عنها بإحياء اللهجــات المحليّة واللغات العاميَّة في شــمال افريقية (حسين، 1984، ينظر: 2/ 365) ووضع عدد من الباحثِين المستشرقِين كتباً في قواعد اللهجات الأمازيغيَّة لتزاحم العربيَّة وقد تطوَّع الفرنسيِّون لوضع أبجدية لها للتَّمكن من كتابتها (الخوري، 1991، ينظر: 19).

وفي العراق دعا الشــاعر جميل صدقي الزهاويّ إلى العاميَّة فقال:(فتَّشت طويلاً عن انحطاط المســلمين فلم أجد غير ســببين أولهما: الحجاب الذي عدَدتُ في مقالي الأوَّل مضارَّه، والثاني: هو كون المســلمِين ولا ســيَّما العرب منهم يكتبون بلغة غير التي يحكونها) (الجندي، 1993، ينظر: 196).

ولم تقتصر الدَّعوة إلى العاميَّة بوصفها وســيلة للاتصــال بين الناس وإنَّما تعدَّى ذلك إلى محورين أولهما: الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينيّة وهجر الحرف العربيّ، وهي دعوة مرتبطة بالدَّعوة الأولى للعامِّيَّة وقد بدأت على يدي المســتشرق (سلدان ولمــور) في كتابه (العربيَّة المحكيَّة في مصر) الذي قال فيــه: (إنَّ العرب إنْ لم يفعلوا ذلك فإنَّ لغة الحديث والكتابة ســتنقرض وســتحلُّ محلّها لغة أجنبية) (حســين، 1984: 2/ 360)، ودعــا عبد العزيــز فهمي عضو المجمع العلمــيِّ للغة العربيَّة في مصر لكتابة العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة، وسار على هذا النهج سلامة موسى ورفائيل نخلة اليســوعيِّ الذي ألَّف كتاباً اســماه (قواعد اللهجة اللبنانيّة والسوريّة) مكتوباً بالحروف اللاتينيّة وطبعته المطبعة اليسوعيّة (الكيلاني، 1993، ينظر: 323)، وتابعهم أنيس فريحة في ذلك الذي نادى إلى الكتابة باللاتينيّة لتكون لغة رســميَّة للعرب فهو يرى أنَّ الحرف اللاتينيّ يضبط لفظة اللغة مرَّة واحدةً لجميع الناس (قاســم، 1982: 394-395).

والآخر: الدعوة إلى إلغاء الإعراب: وهـــي طريقة أخرى في الدعوة إلى العاميَّة، فقد دعا قاســـم أمين عام 1912م إلى تســـكين أواخر الكلمات عوضاً عن الإعراب (حســـين، 1984: 2/ 372)، ويرى سلامة موســـى: أنَّ التأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثاً وقال:(إنَّ الأوربيّ يقرأ لكي يفهم ونحن نفهم لكي نقرأ) (حسين، 1984: 2/ 372).

ونرى احمد لطفي السيِّد يدعوا إلى تحطيم بُنيان اللغة والتخلُّص من العبء الثقيل وهو الإعراب فيقول:(إنَّ تراجع الأمَّة العربيَّة تمسكها بالتَّشديد والتَّنوين) (حسين، 1984: 2/ 369).

وهكذا الحال عند كثير من المحدَثين أمثال عبد العزيز فهمي ويوسف الخال وسعيد عقل وغيرهـــم. ويرى الباحث أنَّ جُلَّ هذه الدعوات كانـــت تعبِّر عن رأي قائليها فقط ولا تصبُّ في النهاية في مصلحة العناية باللغة العربيَّة بحال من الأحوال، ومن المفارقات الطريفة الملموسة استخدام اللغويِّين الداعين إلى العاميَّة اللغة الفصحى في دعواهم فمثل ذلك ازدواجيّة في أنفســـهم قبل غيرهم، إلا أنَّنا لا نعدم وجود بعض الدعوات التي من شـــأنها رفعة اللغة العربيّة، ومِنَ الممكن الاســـتماع لها ومناقشتها بدلاً عن رفضها، فلا يمكن الحكم عليها جميعاً بأنَّها دعوات هدَّامة جاءت للنيل من اللغة أو الهجوم على الدين الإسلاميّ، ومن ذلك الدّعوة القديمة الحديثة التي نادى بها ابن مضَّاء القرطبيّ وغيره من المحدَثِين التي ذهبت أدراج الرياح.

الفرقة الثانية: المُنكرون لهذه الظاهرة:

طالبت هذه الفرقة بدعوى وصِفت بالمثاليّة وهي العودة إلى اللغة العربيّة الفصحى وتحشيد كلّ الوســـائل الإعلاميّة والتعليميّة ووضع برامج لذلك، وترى من ظاهرة الازدواجية في اللغة خطراً ينبغي أنْ نقف في وجهها بكلِّ الوسائل، وما الازدواجية في نظرهم إلا دعوات أجنبيّة المنشأ داعية للهدم، أُلبست لباس العلم بدعوى دراسة

اللغة في ذاتها ومن أجــل ذاتها، محتجُّون بضعف العربيّة وعجزها عن مجاراة الركب الحضاريّ، فضلاً عن تعقيدها وصعوبتها حتَّى على أبنائها في التعلُّم والفهم (حسين، 1984، 2/ 359) ومن هنا توافرَت لهم الحجج الواهية لتبنِّي مثل هذه الدعوات الهدَّامة التي تُريد أنْ تُفرِّق المجتَمعِين عليها بمختلف الحِيل والأساليب تحت ستار من الرغبة في الإصلاح ومســايرة الزمان، ومن هذه الأساليب ســلاح العاميَّات المحليَّة، وقد اجتمعت كلمة الباحثِين العرب من أنصار الفصحى على أنَّ الاســتعمار والصليبيَّة كانا وراء الدعوة إلى العاميَّة حقداً منهما على العرب والمسلِمين وكتابهم الأكبر القرآن الكريم، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن: (إنَّ الاستعمار قد استغلَّ ظاهرة الثنائيّة اللغويّــة الطبيعيّة في لغات الدُّنيا، ليحارب الفصحــى بلهجاتها المتعددة، ووجد في اختلاف اللهجات الإقليميّة ذريعة للقضاء على اللغة الواحدة المشتركة، لغة القرآن الكريم، التــي تربط بين المشرق والمغرب بأواصر التفاهــم والتجاوب، وتجعل من أقطار وطننا الكبير وحدة فكريّة ومزاجيّة) (بنت الشاطئ، 1976: 97–98).

واللغة العربيّة عند هذه الفرقة وجِدت مثاليَّة مبرأةً من اللحن والشُّذوذ فلا يجوز المســاس بها فأوصدوا الأبواب أمام تطوُّرها، وقالوا: بثبَاتِها وقدســيَّتِها، فالعربيَّة عندهم كلُّها مقدَّســة بإطــلاق، وترى أنَّ العلاقة بين العربيّــة الفصحى في صفتها التاريخيّــة والقرآن علاقة عضويّة وذلك أمر مفــروغ منه فيَرَون أنْ لا وجه للخوف على حياة العربيَّة لأنَّها لغة الدِّين (الموســى، 2007، ينظر: 35) وبهذا فالعربيّة عندهم وقفــاً وليس إبداعا بشريَّاً اجتماعيَّاً، كما يرون أنَّ أعــداء الدِّين الحنيف قد تنبَّهوا إلى الارتباط الوثيق بينه وبين العربيّة الفصحى فاعتقــدوا أنَّ إزالة اللغة الفصحى عن مكانتها الرَّاســخة في العقل والقلب العربيّ منذ زمــن بعيد هو إزالة الحصن الأكبر من حصون هذا الدين، لذلك رَمَوها بكلِّ ما يملكون من أسهم ونبال، وما دعوات سلامة موســى وعبد العزيز فهمي وســعيد عقل وأنيس فريحة إلا من هذا القبِيل. قال الدكتور شــوقي ضيف:(لا يمكن أن نستبدِل بلغتنا الفصحى لهجات أُخرى أو

لغات أجنبيَّة مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات لأنَّ إغفال الفصحى يستوجب إغفال كلّ ما كُتب عنها من العلوم منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام وهي خسارة لا حدَّ لها... إنَّ الوحدة بين أجزاء العالم العربيّ قائمة بالمحافظة على اللغة الفصحى إذ لولا القرآن لشُتِّت شمل العرب، كما أنَّ العاميَّة لا تقوم مقام الفصحى في اللغة العربيّة لأنها لا تملك سمات الخلود وتحمل في ذاتها بذور فنائها واضمحلالها لا بسبب العجز التعبيري الذي تتميز به فحسب، بل بسبب عدم قابليتها للأعراب الذي يعني التحديد والإبانة فالإعراب مطلب العقل في اللغة وهو أرقى ما وصلت إليه اللغات في الإبانة والوضوح، وهذه المرتبة قد بلغتها العربية الفصحى، ولا يشاركها فيه من اللغات القديمة إلا اليونانية واللاتينية ولا يشاركها فيه من اللغات الحية إلا الألمانية) (أمين، 1965، ينظر: 54). وقد أشار إلى هذا المعنى ابن خلدون في مقدمته فقال:- (إن كلام العرب واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة، ألا ترى أن قولهم:- زيد جاءني مغاير لقولهم:- جاءني زيد، من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم) (ابن خلدون، 2004: 700) فالعربية بشهادة المُنصِفِين أرقى لغات العالم وشَهِد لها كِبَار مفكريِّ الغرب حتى من بلغوا غاية التعصب ضد الإسلام والعرب، فهذا العلامة فريتاغ الألمانيِّ يقول: (إنَّ اللغة العربيّة ليست أغنى لغات العالم فحسب، بل أنَّ الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العدّ) (الجندي، 2002: 303).

ويرى الباحث أنَّ فكرة قداسة اللغة العربيَّة وربطها بالقرآن الكريم مبالغ فيه لأنَّ الكتاب العزيز لا يضمُّ كل ما نطقت به العرب كما هو معروف وأنَّ فحص العلاقة بين العربيَّة والنصِّ المقدَّس اقتضت التنبيه على أمرين كما يقول الدكتور نهاد الموسى: (أولهما: يتعلق بالفرق الجوهريّ بين القرآن الذي هو إلهي مقدَّس، والعربيّة التي هي إنسانيّة ولا يهولن أحداً أنْ نقرِّر أنَّ اللسان العربيّ المقدَّس هو الوحي، أمَّا كلام العرب وغير العرب من الناطقِين بالعربيَّة فليس مقدساً، فليست العربيّة إذن

مقدَّســة بإطلاق كما يذهب إليه بعضهم مِنْ حَمْل قداسَتِها على قداسَة الوحي جُزافاً. وحسبنا أنْ ندفع هذا المذهب بأنَّ العربيَّة كانت لسان الجّاهليَّة وكانت لسان الزنادِقة وأهل المُجُون، بل إنَّ العربيَّة تجري بها ألســنة الآخرِين مِمَّن لا يؤمنون بالإسلام، بل يناصبونَه العداء وتكون العربيّة لســان شُــبهاتِهم وطعنِهــم وافتراءاتِهم فأنَّى لها أنْ تكون مقدَّسة بإطلاق.

وثانيها: أنَّ القرآن بما هو ألهي –وإنْ نــزل بلغة القوم–مفارق من جهة لافتة: إذ كان لســان التّنزيل أعلى مراتب البيان وكان إعجازه من أحد وجوهه أسلوبيّاً بيانيَّاً، إذ نزل على قومٍ اشــتهروا بالفصاحة فوقع تحديه إيَّاهم مــن هذه الجهة، ولكنَّه كان خطاباً عاماً للعرب وفيهم العامَّة. إن المُفارقة تكمن هنا في أنْ يكون الخطاب المُتفرِّد الأعلى موجهــاً إلى العامَّة، وهذه المُفارقة تنبِّئ عن فرقٍ بين الإنشــاء والتلقي. كان العرب في هذا الموقف، مُتَلقين وهو ما يستطيعونه، فأمَّا الوحي فهو ألهي وبلوغه على مستوى الإنشاء فوق طاقة العرب والبشر) (الموسى، 2007: 44–45).

ولكن الباحث يرى أنَّ الرافضِين للعاميَّة محقون في دعواهم، فمن غير الإنصاف الاستهانة بالمفردات العربيّة الأصلية بأخرى غير ذات دلالة إلا لمجموعة من الناس إزاء الكمّ الهائِل من مســتعملي العربيّة، وبخاصة أنّ الألفاظ العاميَّة تختلف من قطر إلى آخر، بل مــن مدينة وأخرى داخــل البلد الواحد. فضلاً عــن أنّ دعاة العاميَّة أنفســهم اختلفوا فيما بينهم أشــدّ الاختلاف في اختيار العاميَّة المُشتركة لتقوم مقام الفصحى للأمّة العربيّة فنجد مارون عبود يقول في كتابه (صقر لبنان): (قابلت لهجة لبنان بلهجات الأقطار الأخرى فوجدت لغتنا العاميَّة أقرب إلى الفصحى من جميعها وقد لا تضاهيها في ذلك الأقاليم الأعرابيَّة التي لم تدخلها رجل غريبة، إنَّها تحتاج إلى تحوير بســيط لتصير فصحى بلا عناء) (الموســى، 2007: 141). ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي: أن أدنى هذه المجموعات إلى العربيَّة الفصحى مجموعتا اللهجات الحجازيّة والمصريّة. أمَّا احمد المبارك عيسى فقد قرر أنَّ بالسودان وخصوصاً أواسطه

لهجة هي أدنى اللهجات إلى العربيّة الفصحى إنْ لم تكن أدناها جميعاً، وذهب حسين علي محفوظ إلى أنَّ العاميَّة العراقيَّة أقرب إلى الفصحى، ويرى إبراهيم حركات أنَّ الدارِجة المغربيَّة أفصح اللهجات العربيّة (الموسى، 2007: 142) وبهذا نجد الاختلاف الكبير في ملامح اللغة المحليَّة المطلوبة وكيفية التواضع والاتفاق عليها ومدى استجابة الشعوب العربيّة لها في ظل وجود الاختلافات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، وغيرها.

الفرقة الثالثة: وهي الفرقة التي تمسك بالعصا من الوسط، فيرى أصحابها العمل على تأصيل عدد كبير من المفردات العامِّيَّة في الفصيح بالنَّقب عن كثير مِمَّا يُصنف في العامِّيَّة والتماس أصوله أو منحه مشروعيّة القبول لأنَّه ذو نسب مذكور في الفصحى، فهي أشبه ما تكون عندهم بفروع الشجرة التي تنتهي إلى الشجرة الأصلية وهي اللغة الأم صنيع ما فعله الشَّيخ أحمد رضا في كتابه (ردّ العامِّيّ إلى الفصيح)، وأحمد عيسى في كتابه (المُحكم في أصول الكلمات العامِّيَّة) وغيرهما (الموسى، 2007: 139) فاللهجات المحكيّة عندهم نشأت باختلاف الزَّمان والمكان وانتشار القبائل في أماكن متفرِّقة من الجزيرة العربيَّة وغيرها، الأمر الذي أبقى في كل لهجة شيئاً من تراثها القديم كالشكشة والعنعنة والإمالة والإبدال وأوجه الإعراب والبناء وغيرها، وهذه الآثار مازالت تنسب إلى العامِّيَّة على الرغم من أنَّ عدداً منها عربيَّة قديمة مِمَّا أقيمت عليه صفة الفصحى وقد أثبت العلماء بما لا يقبل الشكّ العلاقة الوثيقة بين العامِّيَّة والفصحى، فكثير من الألفاظ العامِّيَّة إنْ لم يكن معظمها نابع من أصول فصيحة لكنَّ العامَّة يخضعونها لتغييراتهم فيلتبس العامِّي بالفصيح، وفي لغتنا المحليَّة العراقيَّة مئات إنْ لم يكن آلاف من هذه المفردات، فكلمة (منين) في العامِّيَّة يقابلها (من أين) في الفصحى وكلمة (جاء) الفصيحة تقال في العامِّيَّة: (إجا، وأجي، وإجت، وتجمع على أجو وأجوِّي وإجمّي والمضارع يجي ويجُون ويجنّي) وكل هذه المفردات قريبة من الأصل الفصيح كما نرى، وهذا لا يعني عدم وجود

لهجات عامِّيَّة محضة لا تمتُّ إلى الفصحى بصلة، وبضمنها الألفاظ الدَّخيلة والمعرَّبة التي اســتخدمت في الحياة اليوميَّة على ألسنة العامَّة. والأهمُّ في الأمر أنَّ هذه الفرقة تعترف بحقيقة الازدواج اللغويّ، وتــرى أنَّ التَّغيير يجب أنْ يجد طريقه إلى العربيَّة فهو من دواعي التَّطور ومسايرة الركب الحضاريّ إذ لا تعارض بين الأخذ بالحداثة والمعاصرة من ناحية والتَّمســك بالتُّراث والأصالة من ناحية أخرى، فكلّ لغة حيَّة يجب أنْ تســتجيب لدواعي التَّطور، فلا غرابة أنْ يكون ذلك في اللغة العربيّة يقول الدكتور طه حســين: (إنَّ الُّلغة العربيّة ليســت ملكاً لرجال الدِّين يُؤَمَّنُون وحدهم عليها، ويقومون وحدهم دونها، ولكنَّها ملكٌ للذين يتكلمونها جميعاً. وكل فرد من هؤلاء حرّ في أنْ يتصرَّف في هذه اللغة) (حسين، 1983: 290).

ويقــول الدكتور علي عبــد الواحد:(الطريقة المُثلى هــي أنْ ندع الأمور تجري في مجاريها الطبيعيّة، فللغةِ قوانينها، وللظواهر الاجتماعية نواميســها التي تسير عليها، ومن ضياع الوقت في غير جدوى أنْ نحاول تغيير مجرى هذه القوانين أو صدّها عن عملها إذ لا نستطيع إلى تغييرها سبيلاً، ولن نجد لسنتها تبديلاً، علماً أنّ اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث لا ينطوي على شيءٍ من الشُّــذوذ حتى نلتمس علاجاً له بل هو السُنَّة الطبيعيَّة في اللغات) (وافي، 1972: 160).

وبعد أنْ اســتعرضنا هذه الظاهرة والآراء التي قِيلت فيهــا، يرى الباحث أنْ لا ســبيل للقضاء على هذه الظَّاهرة إنْ لم تعدّ من المُســتحيلات، وجلّ ما نستطيع عمله أنْ تبقى العربيَّة الفصحــى أنموذجاً يتطلع إليه الأدباء والمثقفون ومحبو العربية، فهي صاحبة الدور المهم بوصفها وسيلة الوحدة الثقافية التي تربط البلاد العربية والعرب أينما كانوا، ويبقى الازدواج قائماً وتبقى العامِّيَّة ضاربة أطنابها في العربيّة بوصفها لغة تعايش تجري على ألســنة عامَّة النّاس دون تكلّف أو تصنُّع، لأنها تستخدم بعفوية في عواطفهم وأحاسيســهم دون أدنى تفكير، فلا حراجة أن نعطيها حقها من الدراسة والتحليل والمقارنة مع الفصحى، وهذا يعني أنْ ندع الفصحى وقوانينها وشأنها وأنْ

ندع العامِّيَّة تسير على وفق سُننها أيضاً، ولكن يجب التَّعامل مع الألفاظ العاميَّة بحذر شديد حرصاً على هوية اللغة العربيّة فليس من العصبيّة أنْ يحب المرء لغته ولهذا نجد أنَّ المعجــمات العربيَّة المتقدِّمة قد أتجه أصحابهــا إلى العزوف عن إدراج ألفاظ الحياة العامة واقتصرت معجماتهــم على مفردات العربية عند فصحاء العرب وممن يوثق في فصاحتهم مع تضمينها بجميل الآثار من شــعر وأمثال وأقوال للفصحاء فضلا عن توشيحها بآيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة ومن الواضح أنهم قصدوا في بادئ الأمر حفظ أصول اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وتقييد لغة العرب الصحيحة والفصيحة من أن يقتحمها خطأ في النطق أو الدلالة أو أن يتسلل إلى متونها دخيل أو غريب لا ترضى عنه العربية وتبرأ منه[1] ولهذا مثل العامل الديني الباعث الرئيس في تأليف معظم المعجمات العربية[1] كما نص مؤلفوها في مقدمات معجماتهم. قال ابن منظور في مقدمة معجمه لســان العرب: (إنَّ الله ســبحانَه قد كَرَّم الإنسان وفضَّلَه بالنُّطق على سائر الحيوان، وشَرَّفَ هذا اللسان العربيّ بالبَيان على كلِّ لسان، وكفاه شرفاً أنَّه به نزل القرآن، وأنه لغة أهل الجنان.. فإنَّني لم أقصِد سوى حِفظ أصول هذه اللغة النبويّة وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنَّة النبويّة) (لسان العرب، 1414هـ: 7-8). وهذا لا يعني أن معجماتنا التراثية قد خلت نهائيا من بعض المفردات العامية إذ وجدت كلمات في هذا المجال لكنها جاءت قاصرة عن الشمول والاســتقصاء، وقد تأتي على قلتها، غامضة وغير دقيقة الدلالة ولاسيما عندما تتناول مســميات النباتات والحيوانات والأشــياء المادية ولهذا أوردت كلمات عاميَّة قليلة جداً وعلى استحياء واضح وإنْ زاد عددها في المعجمات المتأخرة وبخاصة في تاج العروس إلا أنَّ بطرس البستاني (ت1883م) صاحب معجم محيط المحيط يعد اوَّل المعجَمِّــين المُحدَثِين بعد الزبيدي الذي شرع فيما نرى لدخول الألفاظ العامية في المعجــم الحديث من دون أدنى تحرج في ذلك ومــن دون نظام أو منهج أو ضابط في إيرادها فجاءت بصورة مضطربة وبكم كثير، ولما كان معجمه المرجع الأساس لمعظم المعجــمات التي عرفت بالمعجمات اليســوعية أمثال، أمثال (أقــرب الموارد في فصح

العربية والشوارد) لسعيد الشرتوني (ت1912م)، و(معجم الطالب) لجرجس همّام (ت1921م)، ومعجمي عبد الله البستانيّ (ت1930م) (البستان) و (فاكهة البستان)، و(المُنجِد) للأب لويس معلوف (ت 1946 م)، ومعجم المعتمد لجرجي شاهين (ت 1946م)، فكلّ هذه المعجمات اعتمدت على محيط المحيط اعتماداً مباشراً مع تفاوت فيما بينها، قال الدكتور حسين نصار في مصادر المعجمات اليسوعيّة: (وربما جعلنا من مظاهر الاختصار – مع الجمع – اعتماد أوائلهم على القاموس المحيط، ثم اعتماد متأخرِيهم على متقدمِيهم) (نصَّار، 1968: 2/ 730). ولهذا نرى أن أصحاب هذه المعجمات قد ذكروا في معاجمهم الكثير من المفردات العامية تأثرا بمرجعهم الأساس وهو محيط المحيط للبستاني

ويرى الباحث في خاتمة هذا البحث أنَّ أصحاب المعجمات ما كانوا ليقعوا في الخلط والتشويش وكثرة الأخطاء لو قام كل منهم بجمع الألفاظ العامِّيَّة اللبنانيَّة في تأليف مستقل يُبعِدها عن المعجم العربيّ الفصيح وقد عُرِف هذا النوع من التأليف في العصر الحديث وظهرت معجمات تُعنى بالمفردة اللهجيّة وكان ذلك على مستويَين، أحدهما مستوى اللهجات الفصيحة والآخر: مستوى اللهجات العاميَّة ومن هذه المعاجم (معجم لغات القبائل والأمصار) للدكتور جميل سعيد والدكتور داوود سلوم الذي طبع في المجمع العلميّ العراقيّ عام 1978م ومعجم (شمال المغرب تطوان وما حولها) للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال. وطبع عام 1968م واخرج الشيخ جلال الحنفيّ البغداديّ (معجم اللغة العاميَّة البغداديّة) وطبع عام 1982م واخرج الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) في عام 1971م.

وألف الدكتور فالح حنظل (معجم الألفاظ العاميَّة في دولة الإمارات) الذي صدر في عام 1998م وهذه المعجمات وغيرها أثبتت بما لا يدع مجالاً للشكِّ مقدار التفاوت الكبير بين اللهجات العربيّة واختلافها في بعدها وقربها من الجذر اللغوي

الفصيـــح ولهذا وجدنا معظم المفــردات العاميَّة التي جاءت بهـــا المعجمات الحديثة مثلت بيئتهم فقط كما أسلفنا، والجدير بنا أن يتمثل واجبنا تجاه لغتنا العربي بالمحافظة على سلامتها وتخليصها مما قد يشـــوبها من اللحن والعجمة وهذا ما دأب اللغويون قديما وحديثا عـــلى فعله، إذا لم ينظروا إليها بوصفهـــا مجموعة من الأصوات وجملة من الألفاظ والتراكيب، كما يتعين علينا أن نعدهـــا كائنا حياً، نؤمن بقوته وغزارتها ومرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات.

الخاتمة

بعد هذه القراءة التاريخية لظاهرة الازدواج اللغوي يجد الباحث ما يلي:

1- إن هذه الظاهرة متجذرة في تاريخ اللغة العربية منذ أن دونت العربية ما يقرب من مئة وخمسين سنة قبل البعثة النبوية وإن كانت على نحو قليل ومحدود.

2- تزايد ظهور وانتشـــار هـــذه الظاهـــرة في العصر الحديـــث وبخاصة بفعل المستشرقين وتلامذتهم من أبناء اللغة العربية.

3- حرص الأقدمون من المعجميين على تجنب إيراد المفردات العامية في مؤلفاتهم إلى حد كبير وعُدّ ذلك عيبا عندهم.

4- لم يتحـــرج المعجميون المحدثون من إيراد عدد كبـــير من المفردات العامية في معجماتهم الحديثة وبخاصة عند المعجمات اليسوعية التي اعتمدت على محيط المحيط لبطرس البســـتاني الذي يعد أول من فعل ذلك وأصبح عمادا لهم فيما بعد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع:

- ابـن خلدون، ولي الديـن عبد الرحمن محمـد. مقدمة ابن خلدون، تحقيـق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004م.
- ابـن منظور، أبو الفضل جمال الديـن محمد بن مكرم ت711هـ. لسـان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ
- أمحرف، د. عبد الهادي. الازدواجية اللسـانية في المغرب علاقات تداخلية تنافسـية، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد الخامس، شباط 2002م.
- أمين، د. عثمان. فلسـفة اللغة العربيـة، ط1، المكتبة الثقافية تسلسـل 144، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1965م.
- بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. لغتنا والحياة ط1، مصر، 1976م.
- الجندي، أنور سـيد أحمـد. تيارات مسـمومة ونظريات هدامة معـاصرة، مكتبة التراث الاسلامي، ط1، 1993م.
- الجندي، أنور. الفصحى لغة القرآن. دار الكتاب اللبناني. 2002م.
- حسـين، د. طه. المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
- حسين، محمد محمد. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
- الخوري، د. شحادة. القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ط1، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1991م.
- الزيدي، د. كاصد. فقه اللغة، منشورات جامعة الموصل، 1987م.
- سـعيد، دنفوسـة زكريا. تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، ط1، دار نشر الثقافة الاسكندرية، 1964م.
- الشـيال، جمال الدين. تاريخ الترجمة في مصر، في عهد الحملة الفرنسية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1950م.
- عطَّار، د. أحمد عبد الغفور. الزحف على لغة القرآن، ط1، بيروت، 1965م.
- قاسـم، د. رياض. اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، 1982م.

- الكتـــاني، د. محمد. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي، ط1، دار الثقافة الجديدة، الدار البيضاء، 1982م.
- الكيلاني، إسماعيل. لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق، ط2، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، سوريا ولبنان، 1993م.
- مســـلم، د. زيد. العاميَّة وتداعيات العـــصر، مجلة البيان المصريّة، العدد 17 مارس لســـنة 1989م.
- الموســـى، د. نهاد. اللغـــة العربية في العصر الحديث قيم الثبـــوت وقوى التحول، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م.
- موسى، سلامة. البلاغة العصرية واللغة العربية، ط1، دار سلامة للنشر والتوزيع، 1964م.
- نصار، د. حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره، ط2، دار مصر للطباعة، 1968م.
- النمر، عبد المنعم. العربية وتحديات الحاضر، مجلة الوعي الإسلاميّ، العدد 12، لسنة 1971م
- وافي، د. علي عبد الواحد. فقه اللغة، ط7، دار نهضة مصر، القاهرة، 1972م.